

ديوان الوفاء في مرآتي النساء

الدكتورة عاتكة الخزرجي

« قال الأصمعي: قلت لأعرابي: ما بال المرآتي أشرف أشعاركم؟ قال:
لأننا نقولها وقلوبنا محترقة »^(١).

« وقال أبو بكر بن عياش: نزلت بي مصيبة أوجعتني فذكرت قول
ذي الرثمة:

لعل انحدار الدمع يُعقب راحة من الوجد أو يشفي نجيّ البلابل.

« وذكروا أن البكاء لا يكون إلا من فضل قوّة، فإذا اشتد الحزن
ذهب البكاء »^(٢).

والرثاء في الشعر من الأغراض ذات الصدارة ذلك لأنه من صميم
الشعر، فالرثاء الأصيل لا ينبعث إلا من عمق وجدان الشاعر وهو غرض
باق ما بقيت إنسانية الإنسان فإن هو إلا ترجمان الوفاء وصلة الحي بالمت،
وقد خلف لنا الشعر العربي في هذا الباب كل مآثور، وأظنك تذكر معي
في هذا الباب عينيّة متمم بن نويرة في أخيه مالك، وسينيّة الخنساء في أخيها

(١) انظر ابن عبد ربه العقد الفريد ٢٢٨/٣

(٢) المصدر نفسه ٢٣٤/٣ - ٢٣٥

صخر ، وبائية مالك بن الريب في نفسه (١) ، وثائية أبي الحسن الأنباري في الوزير المصلوب ، ورائية أبي تمام في محمد بن حميد الطوسي ، ورائية البحري في المتوكل على الله ، وميمية المتنبي في جدته ، وبائية في أميرته خولة ، ونونية المعري في أبيه ، وهمزية الشريف الرضي في أمه ، ودالية في صديقه الصابي ودالية ابن الرومي في ابنه الأوسط و . . .

ولا أريد أن أحدثك في تاريخ هذا الغرض أو فيمن جود فيه ، فليس هذا من طبيعة البحث الذي أود خوضه ، إنما أنا أجتزئ فأقول : إن الرثاء ركن أصيل من أركان الشعر العربي ، كان عماده في جميع عصوره وقد كان له شأن أي شأن في عهد بني أمية ، حتى إن المرآتي كان يُنَاح بها على الموتى والقتلى نوحاً ، ولعل « الغريض » أشهر من عرف بالنوح إذ ذاك ومن قبله « ابن سريج » المغني ، ثم عدلاً متتابعين بعد ذلك عن النوح إلى الغناء . . ! وحسبك من دليل على تبوسىء هذا الغرض مكانته في عهد بني أمية أن الأمويين أنفسهم كانوا يشترطون في تقريب الرواية أن يكون أحفظ لمرآتي العرب . . فتأمل . . ! ولعل شعراء الطالبيين ومن نبغ منهم بعد ذلك خير من عارض بني أمية في الولع بهذا الغرض من أغراض الشعر (٢).

(١) جاء في العقد الفريد : « يقول ابن قتيبة : أول من بكى على نفسه وذكر الموت في شعره يزيد بن خذاف في أبيات أولها :

هل للفتى من بنات الدهر من واقٍ أم هل له من حمام الموت من راقٍ ؟

ووصف أبو ذؤيب الهذلي حفرة في أبيات

وتاجي الطرماح بن حكيم ربه بأبيات حين دنت منيته ، وأوصى أبو العتاهية أن

تكتب على قبره أبيات له أربعة ، صنعها وهو يحتضر . ولعل القائمة تطول .

(٢) انظر الرافعي : تاريخ آداب العرب ٣ : ١٠٨

وعناية الشعر العربي لم تقف بغرض الرثاء عند الأناسي^(١) إنما تجاوزتها إلى مدى أبعد ، فقد رثى الشعر العربي الدواب ، وربما رثى بعض المتاع وما يستعمل من أدوات ! وإخالني في غنى عن أن أشير إلى قصيدة ابن العلاف الشهيرة أريد « الهيرانية » التي رثى بها الشاعر هيراً كان يأنس إليه رثاء زخر بعواطف جياشة بما حدا ببعضهم أن يقول إنه إنما قيل في الخليفة القليل عبد الله بن المعتز ويتستر بالهر دفعاً للحقيقة وطمساً لها خوف العقبي ! والقصيدة هذه طويلة وهي من نفائس الشعر وتقع في خمسة وستين بيتاً (٢) .

وما إخالك ناسياً أمر الصاحب بن عباد وقد أوعز إلى بعض ندمانه المقربين أن يعزوا أبا عيسى المنجم في بردونه وقد نفق ، وأن الندماء قال كلٌّ منهم في هذا البرذون قصيدة فريدة (٣) وأن هذا النوع من الشعر شاع بعد ذلك وافتن الناس فيه فنونهم .. !

المرأة تحتل الصدارة في الشعر العربي :

وأنت تعلم بعد ذلك أن المرأة كان لها مكان الصدارة في الشعر العربي من قديم ، وحسبنا من دليل هذا النسب الذي يتصدر القصائد على اختلاف أغراضها ، فالمرأة إذن من العربي فاتحة قصيده ، وأول سطر في كتاب إلهامه ، ولا عجب فالمرأة كانت - وما تزال - من العربي موضعاً للنخوة والكرامة ، وعنواناً للعزة والشرف ، فهو يستمد منها وبها القوة ويستوحي من معانيها كل معاني حياته الكريمة ، وكما كان النسب العربي دليل اعتزاز وتكريم كذلك كان رثاء المرأة دليل صدق على حب العربي لها وإبقائه عليها حية وميتة ، وقد كانت أفانين في الشعر في هذا المجال من قديم .

(١) انظر المختار من القصيدة في وفيات الأعيان وفي البيتة ٣ : ٢٣

(٢) انظر بيتة الدهر ٣ : ٥٥

واحق أننا لا نرى في بكاء الأطلال منذ الجاهلية إلا بكاء للحبيبة :
وما حبُّ الديار ملكن قلبي ولكن حبَّ مَنْ سكن الديارا
فهو عندنا رثاء عميق للجباتب سواء منهن الظاعنات أو اللاتي رحلن
عن الحياة . وبكاء الأطلال يحمل معنى من معاني الوفاء يقصر عن تبيانه البيان . . .

ولله در الملك الضليل إذ يقول :

كأنني غداة البين يوم تحمّلوا لدى سمرات الحمي ناقف حنظل
وقوفاً بها صجي علي مطّهم يقولون لا تهليك أمي وتجمّل

وابن أبي سلمي :

ودار لها بالرفقتين كأنها مراجيع وشم في نواشر معصم
وقفت بها من بعد عشرين حجة فلأبياً عرفت الدار بعد توهم
فلما عرفت الدار قلت لربعها ألا انعم صباحاً أثيرها الربع واسلم

وأبي الطيب المتني إذ يقول :

بليت بلى الأطلال إن لم أقف بها وقوف شحيح ضاع في الترب خاتمه
ويقول :

نزلنا عن الأكوار نمشي كرامة لمن بان عنه أن نلّم به ركبا
نذم السحاب الغر من مغلها به ونعرض عنها كما طلعت عتبا

رثاء الحلائل

جرير :

ونحن إذا تخطينا هذا الرثاء الضمني أو البكاء الذي أدخلناه قسراً أو
تجوّزاً باب الرثاء ، فأبيات جرير لعلها أول ما تطالعنا وهي ، على قلتها ،
عميقة مؤثرة تؤكد لنا أن حليلة الشاعر إنما هي حبيبة ومن يدري ! فلعل

خالدة هذد أو أم حزرة هي الملهمة لجري رقتق نسيبه ؟ وعمق العاطفة
يبدو لنا خلل معاني الأبيات الحزينة المستمدة من قلب العاشق الأثيم ...

لولا الحياء لعادني استعمار ولزرت قـبرك والحبيب يزار
ولقد نظرت .. وما تمتعُ نظرةٍ في اللحد .. حيث تمكّن المـحرفار ؟!
ولك أن تتأمل معي بصمت خاشع البيت الثاني إذ ينقل لك بأمانة
وصدق حال الشاعر الحزين وهو يودع حبيبته لآخر مرة ... وصورة
الحبيبة الزوجة ملازمة أبداً الشاعر لا تبرحه وهي تلي عليه قوله :

أرعى النجوم وقد مضت غورية عصب النجوم كأنهن صوار
واقدر أراك كسيت أجمل منظرٍ ومع الجمال سـكينة ووقار
وإذا سررت رأيت نارك فـورت وجهاً أغرّ يزينه الإسفار

ولعل الألم الرزين هو الذي أملى على الشاعر هذين البيتين اللذين تقرأ
فيها اللوعة الحزينة في قالب التأمي الحكيم ...

كان الخليط هم الخليط فأصبحوا متبدلين وبالديار ديار
لا يلبث القرناء أن يتفرقوا ليل يكرّ عليهم ونهار
وتتألق رائية أبي صخر الهذلي (١) بعد أبيات جرير هذه ...

أبو صخر الهذلي :

ورائية أبي صخر هذه فيما يبدو لنا مرثية من أفجع المرثي ، بل
ومن أروعها وأعمقها أصالة وجدة ، وهي قوية الانفعال بالغة الأثر لذا
سارت مسير الأمثال وتمثل بسائر الزمن ...

(١) عبد الله بن سلم الهذلي الشاعر الإسلامي الأموي ، كان متعصباً لبني مروان
موالياً لهم ، وهو صاحب المدائح لعبد الملك وأخيه عبد العزيز ، وقد حبسه ابن الزبير
إلى أن قتل . الأغاني ٢١ : ٩٤ - ١٠٠ ، الخزانة ١ : ٥٥٥

الأمالي ١ : ١٤٦ - ١٤٧ ، ديوان الحماسة ٣ : ١٢٣١

والذي يعزز رأينا في كونها مرثية خاتمتها :

فيا حبذا الأحياءُ ما دمتَ فيهمِ ويا حبذا الأمواتِ ما ضمك القبر ..!
إذ لا يسوغُ لشاعر أن يخاطب امرأة ، فضلاً عن حبيبة ، قيد الحياة
بمثل هذا العجز الذي ختم به قصيدته (١) .

هذا إلى أن وقفته أول القصيدة ليست وقفة شاعر أمام أطلال
الضاعين ، إنما هي وقفة تشعر برحيل الأحباب ليس بعده رجعة ، كما أنها
تشعر بوقفة كانت للشاعر بعد عهد بعيد بالأحباب .. !

وقفت برسمها فعيّ جوابها فقلت وعيني دمعها سرّاب هَمْرُ
ألا أيها الركب الخبيّون هل لكم بساكن أجزاء الحمى بعدنا خبر
فقالوا طوينا ذاك ليلاً فان يكن به بعض من تهوى فما شعر السّفْرُ

إن الشاعر في مرثيته هذه يسترجع عهداً بعيداً .. ألا تراه يتحدث
وكأنما يقلب كتاباً طوي منذ زمن فيستعيد أيامه على ضوء الذكريات ..؟

أما والذي أبكى وأضحك والذي أمات وأحيا والذي أمره الأمر
لقد كنت آتياً وفي النفس هجرها بتاتاً لأخرى الدهر ما طلع الفجر
فما هو إلا أن أراها فجاءة فأبته لا عرف لدي ولا نكر
وأنسى الذي قد كنت فيه هجرتها كما قد تُنسي لبّ شاربها الخمر
وإني لتعروني لذكراك هزة كما انتفض العصفور بثله القطر

والشاعر في رأيته هذه حزين واله ، منكر لحاله ساخط عليه
سخطاً فيه رزاة الإيمان .

(١) لانشارك السيدة صاحبة المقال في رأيها بأن هذه القصيدة مرثية ، فهي لا تخرج
عن كونها شكوى غرام ، وأنها تصف ما يلاقي من عنت حبيبته وشدة قسوتها عليه ،
وشدة حبه لها بالرغم من كل ذلك ، وأن مخاطبته لأطلالها لا تختلف عن مساملة الأطلال التي
قالها جميع الشعراء قبله (لجنة المجلة) .

عجبت لسعي الدهر بيني وبينها فلما انقضى ما بيننا سكن الدهر
وما دام كذلك فالشاعر آلى على نفسه عهداً بالإبقاء على ذكره إلى
الحشر ...

وبأحببها زدني جوياً كل ليلةٍ وبأسلوة الأيام موعداً الحشر
إن هذه الرائية النفيسة تبرع عندنا على قمة رثاء الحباب في الشعر
العربي قديمه وحديثه لما تتمتع به من أصالة وعمق وسمو بيان ..

محمد بن عبد الملك الزيات :

وتتألق بعد هذه الرائية الفذة نونية محمد بن عبد الملك الزيات (١)
تألقاً يرفعها إلى المرتبة الأولى في غرض الرثاء لما فيها من عواطف إنسانية
وصور حقيقية ليس فيها زيف ولا إغراق .. ولك أن تقرأ أولها لترى إلى
هذه اللوحة الإنسانية الدامعة التي يرسمها لك الشاعر من حال الصغير بعد
أمه الميئة :

ألا من رأى الطفلَ المفارقَ أمهً بعيد الكرى عيناه تنسكبان
رأى كل أمٍ وابنها غيرَ أمهً بيتان تحت الليل ينتجيان
وبات وحيداً في الفراش تُجنيه بلابل قلبٍ دائم الحفان

ثم استمع بعد ذلك إلى نواحه على المرأة هذا النواح المقطع لنياط
القلوب لأنه بقايا قلب مقطوع النياط .. !

(١) محمد بن عبد الملك الزيات ، هو أبو جعفر محمد بن عبد الملك بن أبان ، كان
أبوه تاجراً كبيراً من تجار الكرخ إلا أنه - أعني محمداً - سار في طريق الأدب وقرض
الشعر ، ومدح الكبراء والوزراء كالحسن بن سهل ، ولمع نجمه فوزر ثلاث دفعات ،
وخدم المعتصم والواثق إلا أنه حبس وقتل في عهد المتوكل على الله « انظر جميل سعيد ،
مقدمة ديوان الوزير محمد بن عبد الملك الزيات .

ألا إن سجلاً واحداً إن هرقته من الدمع أو سجلين قد شفياني
فلا تلحيانني إن بكيت فإنما أداوي بهذا الدمع ما تريان
وإن مكاناً في الثرى مُخطّ حُدّه لمن كان من قلبي بكل مكان
أحقّ مكانٍ بالزيارة والهوى فهل أنتما إن عجت منتظران ؟

ويراوح الشاعر بين نواحه على المرأة وبين توجيهه للتييم الصغير :
فهبني عزمت الصبر عنها لأنني جليد فمن بالصبر لابن ثمان ؟
ضعيف القوى لا يطلب الأجر حسبة ولا يأتي بالناس في الحدّثان !

ويفتقد الشاعر في الراحلة الزوج الصالحة الرشيدة ، والقلب الخنون
المخلص ، فيتبرم بالقدر ويعجب لصرفه .. !

ألا من أمنّ أمنيّه المنى وأعدّه ليعثرة أيامي وصرف زماني
ألا من إذا ماجنت أكرم مجلسي وإن غبت عنه حاطني وكفاني
فلم أر كالأقدار كيف تُصيّبي ولا مثل هذا الدهر كيف رماني !

الطغراني :

وتحتل مرثي الطغراني لزوجته القمة إلى جوار هذه النونية لما فيها
من صدق العاطفة وحرارة اللوعة وبراعة الصور (١) ، والحق أن رائيته ونونيته
أعجوبتان في الأعاجيب استكملتا أسباب الإجادة من جميع الأطراف
وتكادان تكونان جميعاً من مختار القول .. وإلا ما تراك تقول في مثل
هذا الدر النظيم .. ؟

أذمّ جفوني أن تضنّ بذخرها وأمقت قلبي وهو يهدؤ في صدري
ألا ليتنا لم نصطحب عمراً ليلة ولم نجتمع من قبل هذا على قدر
ويا موت! ألحقتي بها غير قادر فإن بقائي بمردها غاية الندر

(١) للزميل الفاضل الدكتور علي جواد الطاهر مثل هذا الرأي . انظر الشعر

العربي في العراق وبلاد العجم ص ١١١

ويا صبر زل عني ذميماً وخليتي
ولا تمدني الأجر عنها فإنها
بنا أنت من مهجورة لم أرد لها
وقد كان ربي أهلاً بك مدة
فقد بنت عنه صار أوحش من لظي
برغمي خلا ربي وأسكت خاطري

وعيت عن عيني وأحضرت في فكري (١)

أما القافية فحدث عنها ولا حرج فهي عروس هذا الباب ، وهي دون
أدنى ريب أحسن ما تها للسابقين في هذا الباب ، وقد لا يلحق بشأوها
متأخر ، وسأتيك بها كاملة لأنها من النفاضة بحيث يتعذر علي أن آخذ
منها أو أن أدع . . .

استمع إلى الطغرائي رسم لنا بريشته الحبية الزوجة تحتضر :

ولم أنسها والموت يقبض كفتها
وقد دمت أجفانها فوق خدها
وحل من المقدور ما كنت أتقي
وقيل فراق لا تلاقي بعده
فلو أن نفساً قبل محتوم يومها
هلال ثوى من قبل أن تم نوره
فواعجبا أنني أتبع اجتماعنا
أحن إليها إن تراخي مزارها
ويسطها والمين ترنو وتطرق
جنى نرجس فيه الندى يتفرق
وحم من المحذور ما كنت أفرق
ولا زاد إلا حسرة وتحرق
قضت حشرات كانت الروح تزهب
وغصن ذوى فينانه وهو مورق
ويا حسرتي من أين حم التفريق
وأبكي عليها إن تداني وأشهب

(١) يقول الشريف الرضي :

كأنك من عيني نقلت إلى قلبي

خلا منك طرفي وامتلا منك خاطري

وأبلس حتى ما أبين كأنما تدور بي الأرض الفضاء وأصمق
 وألصقها طوراً بصدري فأشتفي وأمسحها حيناً بكفّي فتعبق (١)
 وما زرتها إلا توهمت أنها بثوبي من وجدي بها تتعلّق
 وأحسبها والحجب بيني وبينها تعي من وراء التراب قولي فتنطق
 وأشعر قلبي اليأس عنها تصبراً فيرجع مراتباً به لا يصدق

ويورد زميلنا الفاضل الدكتور علي جواد الطاهر في رسالته القيمة
 عن الشعر العربي في العراق وبلاد العجم إبان العصر السلجوقي بيتين هما
 الغاية في النفاسة والإحسان لعلي بن أبي الفوارس الرازي - وهو ممن
 عاصر الطغرائي - في رثاء زوجته :

وكانت حياة لي فلما توفيت تمنيت ألقى الموت قبل مماتها
 عجبت لعمرى من بقائي بعدها وكيف بقاء النفس بمد حياتها! (٢)

ويروي لنا المرحوم الدكتور زكي مبارك في كتابه الطريف : مدامع
 العشاق ، بيتين رائعين ينسبها « لأحد الفتيان في بكاء امرأته » :

أطأ التراب وأنت رهن حفيرة هالت يداي على صدك تراها
 إني لأعذر من مشى إن لم أطأ بجفون عيني ما حيت جنبها (٣)

رثاء الجوّاري

هناك أبيات ثلاثة في ديوان العباس بن الأحنف في رثاء هيلانة جارية

(١) يقول أبو صخر الهذلي في رائيته أنفة الذكر :

تكاد يدي تندي إذا مالمستها وينبت في أطرافها الورق النضر

(٢) الشعر العربي في العراق وبلاد العجم ٢ : ١١١

(٣) مدامع العشاق ٣٤٨

الرشيد وهي مكتوبة على لسان الرشيد إلا أن الأبيات يبدو عليها الافتعال ولا قيمة فنية لها على الإطلاق . . (١) .

وليعقوب بن الربيع في وصف « ملئك » جاريته وهي تحتضر أبيات ثلاثة فيها صورة وجيمة للاحتضار أروها لك فيما يلي :

حتى إذا أقرت اللسان وأصبحت للموت قد ذبلت ذبول الارجس
وتسهلت منها محاسن وجهها وعلا الأنين نحيته بتنفس
رجع اليقين مطامعي يأمأ كما رجع اليقين مطامع المتلمس (٢)

ولعل الفائية التي رثى بها معلّى الطائي جاريته « وصفاً » من عيون المرثي لأنها صدرت ومميناها الصدق ، وكتبت بدم قلب الشاعر ، وإلا ما ترك تقول في مثل هذه الزفرة :

يا موت كيف سلبتني وصفاً قد مهتها وتركنتني خلفاً
هلاّ ذهبت بنا معاً فلقد ظفرت يداك فسمتني خلفاً
يا موت ما أبقيت لي أحداً لما زفقت إلى البلى وصفاً
خليقتني فرداً وبنت بيها ما كنت قبلك حاملاً وكفاً
فتركتها بالرغم في جدث للريح تنسف تربه نسفاً
أسكنتها في قعر مظلمة بيتاً يصافح تربه السقفاً
فكأنتها والنفس زاهقة غصن من الريحان قد جففاً
يا قبر أبقِ على محاسنها فلقد حوت النور والظرفا (٣)

ويروي لنا تاريخ الشعر العربي لأبي تمام الطائي أبياتاً في رثاء بعض الجوّاري ، أروي لك واحداً منها هو غاية في الجودة :

(١) انظر طبعتنا المحققة لديوان العباس بن الأحنف ص ٥٩ - ٦٠

(٢) انظر الكامل ٣ : ١٢٥٥ - ١٢٥٧

(٣) انظر العقد الفريد ٣ : ٢٧٩

لها منزل تحت الثرى وعهدتها لها منزل بين الجوانح والقلب
 وله ، من قطعة أخرى في الغرض نفسه ، بيتان بلغ بهما القمة :
 يقولون : هل يبكي الفتى خريدة إذا ما أراد اعتاض عشرأ مكانها
 وهل يستعيب المرء من خمس كفه ولو صاغ من حرّ اللجين، بناها؟
 ولعل ابن الرومي في رثائه « بستان » المغنية أقل هؤلاء جميعاً أثراً
 في النفس لما يبدو عليه من قلة التأثير ووضوح الافتعال . . وأنت تعلم علم
 اليقين أن الشاعر كالاسفنجة يعطي قدر ما فيه ، وربما زاد أو نقص قليلاً
 حسب قدرته على التصوير . إن ابن الرومي في رثائه « بستان » بارع الصنعة
 ولكنه بارد الانفعال ، والرثاء خاصة بل ، الشعر عامة ، قوامه العاطفة
 لا القدرة على افتعال المعاني أو العبث بالألفاظ .

استمع إلى ابن الرومي يرثي « بستان » بمثل هذا الكلام البارد :
 يا غضة السن يا صفيرته أمسيت إحدى المصائب الكبر
 أبعد ما كنت باب مبهج للنفس أصبحت باب ممتبر
 كل ذنوب الزمان مقتفر وذنبه فيك غير مقتفر

أليس هذا افتعلاً للمعنى على حساب اللفظ أو افتعلاً للفظ على حساب
 المعنى ؟ ألا ترى إلى هذه المطابقات المفتعلة تلازم الشاعر في أبياته ملازمة
 تامة ، وتأبى إلا أن تترك آثارها عليه باردة باهتة ؟

وقد يبدو لنا الشاعر أبعد ما يكون عن روح الرثاء وهو يرثي - في
 زعمه - هذه الحسناء :

لله ما ضمنت حفيرتها من حسن رأي وطيب مختبر
 أضحت من الساكني حفائهم مسكن الفوالي مداهن السرر
 لو علم القبر من أتيح له لانحفر القبر غير محتفر

إن للمرحوم زكي مبارك رأياً في هذه الأبيات يخالف رأينا. فهو يعجب بمانيها^(١) إلا أننا لا نرى فيها إلا أحياناً تشكو انعدام اللوعة وافتعال الانفعال والبعد عن واقع الفجيرة .. (٢).

وعلى أن ديك الجن « محمد عبد السلام بن رغبان الكلبي الحمصي » عاش أواسط القرن الثاني للهجرة « المولود سنة ١٦١ هـ » (٣) فقد رأينا أن نذيل به هذا الجزء من بحثنا متخطين الترتيب التاريخي ، ذلك لأن مراتبه للجارية الزوجة - نظراً للظروف الخاصة التي أحاطت بمقتلها - تحيلها شيئاً قائماً بذاته مميّزاً عن سواد لأن ديك الجن هذا على ما نعلم ممن خبله المشق وأضلته الفيرة فقتل زوجه ثم أحرقها وصنع من رمادها كوزاً يمزج به الماء بالدموع ..

فمراثيه إذن نوع خاص قائم بنفسه تسيطر عليه حسرة الندم أكثر من لوعة الرثاء ، وهي خليط بين بين : ندم ورثاء وجريمة وتوبة ، ومهما يكن من شيء فهي قصائد في رثاء حبيبة فقدتها محبها إلى الأبد ، ورثاها بشعره:

فقتلته وله عليّ كرامة ملء الحشا وله الفؤاد بأسره
لو كان يدري الميّت ماذا بعهده بالحّيّ حلّ مكانه في قبره
غصص تكاد تفيض فيها نفسه وتكاد تخرج قلبه من صدره

ولك أن تلاحظ الندم يأكل قلب الشاعر أكلاً في أبياته التالية يخاطب بها القتيلة :

(١) انظر مدامع العشاق .

(٢) محمود الوراق أبيات في هذا الغرض . انظر العقد الفريد ج ٣

(٣) انظر الرزراء والكتاب ، ثم انظر ديوان ديك الجن صنع أحمد مطلوب والجبوري

أما والله لو عاينت وجدي إذا استعبرت في الظلماء وحدي
 وجد نفسي وعلا زفيري وفاضت عبرتي في صحن خدي
 إذن لعلمت أني عن قريب مستحفر حفرتي ويشق حدي

وككلمة أخيرة نهي بها هذا الجزء من البحث ، بوسمنا أن نقول : إن
 الشعر العربي القديم ضرب مثلاً عالياً في تكريم المرأة وإعطائها الصدارة من
 قلبه وحسّه ووجدانه حيّة وميتة : نسب بها حسناء ، وبكى ديارها ظاعنة
 وأطال البكاء ، ورثاها ميتة فأوجع الرثاء ، وترك لنا من وراء ذلك كلبّه
 ثروة ثرة في أدب الوفاء ..

مراثي النساء في الشعر المعاصر :

أما وقد بلغنا في حديثنا هذا الموضوع ، فما علينا إلا أن نحدثك فيما
 كتب الشعر المعاصر في هذا الباب .

للبارودي دالّية عدتها سبع وستون بيتاً في رثاء زوجه قالها وقد
 تأدّى إليه نعيها وهو متنفّيٌ بسرنديب « من جزر الهند » مطلعها :

أبدَ المنون قدحت أيّ زناد وأطرت أية شعلة بفؤادي

وهي على طولها لا نكاد نختار منها إلا بضعة أبيات ! ذلك لأن الشاعر
 أطال وحشا ولم يسلم من هنات ، بعضها ركة في التعبير ، وافتعال في المعاني
 ومحاكاة سقيمة للقديم ، وإقحام للحكم الباهتة ، وإدخال الألفاظ الحريّة
 حرم الرثاء ، وإقحام التاريخ في صميم الموضوع العاطفي ، بالإضافة إلى
 عيوب فنية كثيرة ، أهمها : قلق القوافي ، وبرودة الجوال شعري ، وفقدان
 روح الرثاء ، ولولا أبيات معدودات لأهملنا القصيدة ولما عددناها في شعر
 الرثاء في شيء ! (١)

(١) ديوان البارودي ١٥٦ - ١٦٧

أما سينية علي الشرقي : « شمة العرس » التي رثى بها عروسه وقد
دهمتها المنون ليلة الزفاف ، إن هذه القصيدة لا تكاد تمت إلى الشعر بسبب
لأنها قصيدة باردة جامدة باهتة ، ونحن إنما سميناها قصيدة تجوزاً إذ هي
لا تمت إلى روح الشعر الأصيل بسبب ، فهي تشكو فقدان الروح أعني
الانفعال ، وهي باردة المعاني باهتة السمات ، ليس فيها ما يستوقف الباحث ،
وهذا غريب لأن الأستاذ الشرقي شاعر جليل القدر ، له باع طويل في الحكم
والفلسفة ، فكيف يكبو في مثل هذا ؟

شاعران وديوانان :

يبقى لنا بعد ذلك شاعران ، نظما في الوفاء ديوانين كاملين ، هما
خير من صور الحليمة الحبيبة تصوير صدق ، ليس فيه أدنى افتعال ، ولا
بعض صنعة ، الشاعران هما عزيز أباظة وعبد الرحمن صدقي .

بلدهما واحد « مصر » وبلوآهما واحدة ، فكلٌ منهما فقد الحبيبة الزوجة
إبان الشباب وكل منهما صور وأحسن ووفى وأجزل في الوفاء . .

لقد خلف - كما ذكرنا - كلٌ منهما في صاحبه ديواناً كاملاً ليس فيه
إلاها ، والحق أن هذين الديوانين بمثابة سجلين لحياة الرجل والمرأة بكل
دقائقها وأسرارها وانفعالاتها ، ولعمري فهذا فتح جديد في أدبنا المعاصر
يعتز به ويمتد .

وقوام هذين الديوانين الصدق والتلقائية فهما خير ميسم يوسم بهما
شعر الرجلين ، ولا تسل عن شعر ميسمه الصدق وطابعه الساحة ، وما نعرف
قبلها أحداً قصر شعره كله على واحدة اللهم إلا إذا استثنينا العباس بن
الأحنف صاحب فوز ، فقد كتب هو الآخر ديواناً كاملاً من وحي المرأة ،
والفارق بينهما يقوم في أنها رثيا المرأة بهذا الديوان في حين أن العباس
رثى قلبه بهذا الديوان !

وقد يكون من المؤسف أن يُبالي الشعراء العرب ، في نسيمهم ، أوصاف
المرأة الجسدية عنايتهم أكثر بكثير من أوصافها المعنوية ، ويكاد يكون هيكل
المرأة الجسدي في الشعر العربي واحداً على توالي العصور لا يلحظ عليه ولو
أثارة من تغيير ، فهي أبداً وحفاء الشعر ، وضاحة الطلعة ، وضاعة الجبين ،
نجلاء العينين ، وظفء الهدب ، زجاء الحاجبين ، عذبة الثغر ، في شقمتيها
نحوّة ، وبين أسنانها بريق ، وهي جيداء غيداء هيفاء لفاء ، مسكية الروح ،
رقيقة الخطو ، ساحرة الحديث . . .

وجاء أباطة فعزز المرأة وارتفع بها من دمية تلبي الرجل ساعة أو
بعض ساعة إلى رفيق كريم ، ونصيح رشيد ، ومجير أمين .

ولم يك أباطة في ديوانه الزوجة والأم ، إنما هو يبكي فيه الحب
والحياة والأمل الذي أفلت ، و"لما نزل" بعد في يديه من خيوطه الواهية بقية ..!
ولكم بكى أباطة وأبكى ، وافتقد في بكائه الفكر النير والنقل الرحيم
يلوذ بها ساعة الحنة :

يا ملاذي إذا افتقدت ملاذي وصديقي إذا تجنّيت صديقي
كيف خلّفتني ، وقد كنت روحاً وسلاماً ، أصلي عذاب الحريق
منّ يُسرّي عني إذا شقّنتي الهـم ويشفي نفسي وبهـاي طـريقي !
وزوج أباطة سيده فضلي تعيش للإحسان والبر ، تسد حاجة المحتاج
وترعى الضعيف وتفيث الملهوف . . .

رعاك الله كم بيت كريم أصيب فكنت ملجأه الأمانة
أسوت جراحه ودفعت عنده وواسيت الحزينة والحزينا
وأقسم كنت تخفين العطايا وتولين الجميل وتكتمينا
وقد تهين ممّا ليس إلا فضلاً وتعطين الكثير وتؤثرينا !

ثم هو يبكي فيها البرة التقية الفاتنة الطاهرة الورعة التوابة . . المرأة
التي كانت تقوم الليل في مُصلاها دامعة الطرف ، وسمّارها في الليل الصلاة
والمصحف . . إن أباطة كان يبكي في ديوانه المرأة القديسة . . .

وأقسم كانت لليتامى دريثة تذود الأسي عنهم وتأسو وتُنصف
وكانت تقوم الليل إلا أقتله وسمّارها فيه مُصلى ومصحف
مدامعها من روعة الذكر ذرّفت وأوصالها من خشية الله رُجفت
تهجد أواب وتسبيح قانت فملله ذاك القانت المتخوف

والشاعر عائش في ديوانه بذكرى المرأة ، ترجع به ذكرياته القهقري
فيمثلها تارة طفلة غريرة ، وأخرى « كاعبا منضرة الحسن » ، ومرة عروساً
« وضاءة السني » ، فزوجاً وأماً رحيمة ، فمحمولة على الأيدي إلى غير عودة . . !

تمثل لي منضورة الحسن طفلة يُضيء الدجى منها جبينٌ ومبسمٌ
وطاوية عهد الدرامسة كاعباً تروعك منها نضرة تتوسم
ومجلوة للمرس وضاءة السني تأوّد في وشي الشباب وتنعم
وجامعة في بيتها شمبل بيتها توسطهم كالبدر حففته أنجم
فمحمولة منه إلى ساح منعم يثيب ويمفو عن كثير ويرحم

والمفجع المومع لقلوب والمبدع الممتع في البيان أن نرى المرأة خلل
الديوان حيثة في نفس شاعرها ، قائمة في قلبه ووجدانه ، لا تكاد تبرحه لحظة
في الليل أو في النهار . ولعمري أية صورة هذه التي يعرضها أباطة في هذا
البيان السمح الجميل ؟

إذا سكن الصباح فانت همي وإن سكن المساء فانت أني
جمعت غلى الهوى طرفي نهاري كأني لم أزرع بنسواك أمس
رعاك الله ما فارقت روحي وإن فارقت بعض الوقت حسبي
أراك كما رأيتك يوم كنا على حرم الصبا نضحني ونمسي

نذوق رحيقه طفلين شبها على ورد وأحلام وقدس
ثم انظر معي إلى هذه الصور الحية التي يجسدها الشاعر ببراءه هذا
التجسيد الأليم :

تذكرني بك الصور التوالي	فينشطر الفؤاد بها انشطارا
إذا قمنا لمائدة مساء	وإن قمنا لمائدة نهارا
بطالعنا مكانك وهو خال	فتبتدر الدموع له ابتدارا
نحيط به فنوسعه حنينا	وتقدبسا لذكرك وادكارا
نرى بصحافك الجد العثارا	وفي كرسيك الأمل القفارا
وما يفري فؤاد أب حزين	كأطفال له نكبوا صفارا

ولعل أهول ذكرى وأفجعها وأقساها على قلب الشاعر تلك التي
تطالعه فيشهد فيها زوجه في النزاع .. ويحيطك الشاعر بجو من الهول والرهبه
وجلال الموت وأنت تقرأ له هذه القطعة التي ما أراها إلا أنها قدت من صميم
كبد الشاعر :

ثم قالت في أنه تهاوى	أزفت ساعة الفراق السحيق
ومضت تنزع الحياة وتلقي	في زفير آصارها وشهيق
في سنى لامع وعرف ذكي	وابتسام عذب ووجه طليق
لو تراها تقول قد مسها البهـ ..	ر فمات إلى سبات رقيق
ووقفنا مروعين نجيل الط	رف بين التكذيب والتصديق
ثم عدنا للحق عانين صرعى	من مفيق يهذي وغير مفيق

ترى .. أكان أباطة ينظر إلى قافية الطغرائي الآنفه الذكر حين كتب؟
ويقف أخيراً الشاعر بين يدي ربه في البيت العتيق يذكر زوجه
أحسن الذكر ويسأله سبحانه أن يشبها ويمجزل لها ...

وقفت أناجي الله عند المشاعر وقد خشعت نفسي وجاشت خواطري
 وقلت له يارب أقسم صادقاً وأنت عليم ربنا بالسرائر
 فما برمت يوماً بداء ولا شكت لغيرك ما قدرته من مقادر
 وما فترت من شكر نعمك عندها ورب صحيح ناعم غير شاكر
 فأجزل لها يارب نعمة منعم لديك وطالما بغفران غافر

إلى جوار كل ما تقدم يبدو لنا الشاعر في أتاته الحائرة العاشق الغزل
 إلى جنب كونه الرائية المفجوع ، وهو في بعض ممانى نسيه متأثر بإمامة
 أمير الشعر العربي أحمد شوقي^(١) حتى وكأنه ينقل عنه نقلاً وما به ذلك ،
 إنما هو إعجاب التلميذ بالأستاذ والمريد بالشيخ . . ولا عجب . . فشوقي
 شاعر الجيل ، وأبظة واحد من اقضى الأثر وترسم الخطى وما حاد عن النهج . . .

وتأثر الشاعر بشوقي أظهر ما يكون في كافية له في ديوانه إخالها
 من نفائس هذا الديوان ، بل إن شئت فهي من نفائس الشعر العربي
 المعاصر . . إذ هو صورة بارعة مائة حياة الزوجين السعيدين وفيها تحليل
 معجب للزوجة الحكيمة تفضي عن الهفوات وتدير الدفة بكياسة الباق . . .

وإذا هفت نفسي لغير كريمة جرّدت حزمك طبةً ونهاك
 فكففتها في حكمة ولباقة وبلغت بالمس الرفيق منك
 وإذا النفوس إلى توأمها اهتدت سمعت وتلك مراتب الأملاك

(١) يقول أبظة : وهصرت في عطفك عود أراك .

ويقول شوقي : وتأودت أعطاف بانك في يدي .

يقول أبظة : ويداي في ذهبي شعرك ضلنا .

ويقول شوقي : ودخلت في ليلين شعرك والدجى .

كما أن النفس والجو الشعريين إنما هما جو شوقي ، فلترجع .

ورائمة أباطة هذه يجب أن أنقل إليك منها ما يعني أن تقرأه وتشاركني
الإعجاب به ، والإيمان بأنه شيء نفيس فريد في أدبنا العربي المعاصر . .
والأمن من الشعراء قدامى ومحدثين ، باستثناء المرحوم عبد الرحمن صدقي
خاطب زوجته الميتة بمثل هذا ؟

ولقد دخلت عليك في وشي الضحى
أسعى إلى مشواك مشبوب الهوى
وأفضت حتى جئت رفر ف مضجع
وكأنما انجاب الرخام عن الثرى
فشهدت في حلتي العروس وعطرها
تلك الصباحة والطلاوة والصبا
والماء في قسبات وجهك لامح
ونملت من عينيك سحراً لم يزل
وجلوت في فوديك بدر دجنّةٍ
ويداي في ذهبي شمرك ضلتا

روضاً تنفّس فيه طيب شذاك
وأكاد أومن أتني سأراك
طهر كأركان البنيّة زاك
فأهلّ من خلل الرخام ضياك
نفسى التي ودعت يوم نواك
أضفى عليهن الجلال كراك
صاف وسحرك ساكب وسناك
تحت التراب تشعّبه عيناك
وهصرت في عطفك عود أراك
وتمنه الشوق الجموح يداك !

إن الحبيبة تكاد تغالب الميتة في نفس أباطة فتنعكس في شعره نسيباً
عالي الطبقة يباري نسيب الفحول من صاعرة البيان ، ولك أن تلاحظ من بعد
كيف أن الشاعر « نضد اللفظ وجود المني وروض القافية ، وهي صفات
لا تكتسب إلا بسعة الاطلاع وطول المعاناة وقوة الملكة » كما يقول الأستاذ
أحمد حسن (١) الزيات طيب الله ثراه ، وأكرم مثواه .

وإخالك تتفق معي من بعد في أن هذا الديوان فردٌ في شعرنا العربي
وهو شيء جليل في وقت معاً .

(١) أنات حائرة : ١٢١

ولنقف أخيراً أمام عبد الرحمن صدقي في ديوانه الرائع من وحي المرأة:
وعبد الرحمن هذا مسك الحُتام من بحمنا في شعر الوفاء ...
وهو عندنا أحسن من بكى المرأة وجسدها تجسيدا يعصمها عن
الفناء ... ! وإن شئت الموازنة بينه وبين أباطة فهو عندنا خير من
صاحبه لأسباب: أهمها أنه أرق لغة وعاطفة وأقدر على تحمّل الصور الحسّية
والمعنوية وتصويرها تصويراً بارعاً مؤثراً، كما أنه أمعن في النفاذ إلى كل خلجة
من خلجات حسه ووجدانه، ويكاد ينقل إليك كل خاطرة من خواطر
نفسه، فكأنك منه أمام عدسة روحانية - إن جاز لنا التصوير - أو أشعة
كاشفة تجلو لك الدفائن وتظهر لك الخفايا، إنه أعمق وأدق وأرق من أباطة،
كما أنه أعلق من أباطة بكثير بتجسيد الحياة الزوجية ولا سيما الجانب
الفكري والروحاني منها، ثم هو بعد كل ذلك أقدر على استدرار الدموع
من مآقبك ونقلك بالرغم منك إلى عالمه هو ...

وإخالك تعلم أن زوج صدقي هذه سيّدة أجنبية عميقة الثقافة، وهي
شريكة في الفكر تعمل وإياه في مكتبه وتحمته على البحث والتتبع، وربما
تقرأ له وتُعينه في بعض ما يكتب، فهي إذن تمتلك عليه كل جوانب حياته
جسداً وفكراً ووجداناً « ومن هنا كانت مصيبتها بها عظمى وكان الفراغ
الذي أحدثه موتها هائلاً » فكانت من بعد ضيعة الشاعر وكان من ثم
موته المعنوي ... !

شريكة درسي، تلك أسفار مكّتي خرّسن وكانت في جوارك تنطق
فما لي إلى الأسفار بعدك نهضة ولا متعة فيما يشوق ويونق
وكنت جملة القفر حولي جنة وقام من الفوضى نظام منسق

ولتأمل ممي بخشوع ضيعة العالم الفكرية في مكتبه وبين كتبه مصورة
بريشته الحزينة أوجع تصوير وأصدقه :

وتتد كفي نحو سفر أريده فترجع كاللدوغ مسسته عقرب
فهذا كتابي ، ربّ ، هذا كتابها قرأناه نستقصي معاً وننقّب
بجاميع أبحاث متون تفلسف بهن حواش وهي ذاك المنقّب

وضيعة الشاعر ماثوثة أثناء الديوان أوجع ما تكون ، ولك أن تقرأ
لاميته « بعد أيام » :

جمعت لي الدنيا فأغنيت معدمي وأمتعت محرومي وزينت عاطلي
أدور بعيني كائشريد بلا هوى ولا منزل مثل الموى والمنازل
وما منزلي إلا الذي أنت ملؤه وما من هوى إلاك بين العقائل
وبوحشني أني وحيدٌ وأنني مع الناس أبغي الأنس في غير طائل!

أرأيت إلى هذا البيان المعجز وهذا التقسيم البارح في البيت الأول
الذي تلحظ عليه أثراً من آثار القرآن؟ : « ألم يجدهك يتيماً فأوى ، ووجدك
ضالاً فهدى ، ووجدك عائلاً فأغنى » .

ثم أرأيت إلى هذا الأسلوب السمج السهل المواتي الذي صدر عن القلب
ثم استقر فيه ؟

وإلى جوار القرآن الكريم ، يبدو أثر العذريين في شعر الرجل ، فأنت
إذ تقرأ له مثلاً قوله :

فقدتك يا إلفي وكنا كآتما عرفتك مذ خلقي ومن قبل نخلق
تذكر قول جميل :

تلق روحى روحها قبل خلقنا ومن قبل ما كنا نطافاً وفي المهـد

أو ربما هيمنت على الشاعر بعض أجواء المتصوفة فيطالعنا « ابن عربي »
خلل بعض قصائد الديوان مطالعة حقيقية ، ولك أن تقرأ « الله أكبر » وأن
تقف منها عند هذا البيت :

تجمع فيها كل جنس ومثله تفاريق أديان وأخلاق أوثان

أو ليس هذا رجيع ابن عربي؟ أو ليس هذا روجه وندفحه؟

لقد صار قلبي قابلاً كل صورة فمرعى لفضلان ودير لرهبان

وبيت لأوثان وكعبة طائف وأواح توراة ومصحف قرآن (١)

ولا عجب فحال مثل حاله كفيلة بأن تحيطه بمثل هذا الجو القدسي

الذي تختلط فيه المذرية بالتصوف، وإن هي إلا النار المقدسة تصهر النفوس

في بوتقتها لتعود بيضاء من غير سوء :

عكفت على التفكير يومي وليتي وأشربت قلبي بالخشوع ووجداني

وطهرت نفسي بالبكاء عشيةً وطهرت جسمي بالوضوء وأرداني

كأنني على عزم الوقوف على منى وأن حمى البيت المحرم ناداني

والخطرات الروحانية لا تني تطالعك بين ثنايا الديوان من هنا وهنا :

شقيقة روحي قد ضحكت غيورة وأوعدت إمامت كنت رقيبتي

تؤوين لي روحاً تقض مضاجعي وتزعج أحلامي فما لك أويبي

ليشد إيماني وتقوى عقيدتي بأن تلتقي (٢) الروحان بعد شعوب !

وزوج الشاعر بعد ذلك صورة مجسدة للكمال لأنها بمن جمع الحسن

من أطرافه :

رأيت النواني وهي لهو ومظهر وأنت مزاج من جميل وكامل

ورقة إحساس وعفة لفظية ولحظ وتفكير وحفل فضائل

أما براعته في تصوير دقائق « عالم الأنثى » فليشهد الشعر العربي أنه

عالم انفراد به صديقي وحده بين شعرائنا قدامى ومحدثين :

(١) ابن عربي : ديوان ترجمان الأشواق ص ٤٣

(٢) الواجب أن ينتصب الفعل بعد أن إلا أن ضرورة الوزن تقتضي التسكين

هنا عالم الأثني ثياب وزينة يكظّم بها تحتُ ويزدان مشجبُ
أرى المعطف الشاتي تريكاً وطالما أفاض عليه الحسنَ عطفٍ ومنكب
والمح مرآة الجميلة عندها تفانين حَسْبِي بِهَرَجٍ ومُذْهَبُ
وثمّ قوارير تَضوِّعُ عرفها قوارير كانت لي بها تطيب
هنا الطيب والأبراد والحلي كلُّه فأين التي كانت بها تتجَبَّبُ؟

أما صورة الزوجة الميتة فلا أهول منها صورة ! وهي عين الصورة
التي تقلبها الكسندر دوماس الابن في روايته الشبيبة سيّدة الكاميليا
Dame aux Camélias من البطلة مرغريت ، وقد أخرجها البطل أرمان من
حفيرة القبر ليراها للمرة الأخيرة ، استمع إلى الصورتين العربية ومن ثم الفرنسية :

خيالك في التابوت أثلج لي دمي وأحرق أعصابي وهدّ مفاصلي
وغنّض دمي أن رأيتك جثة وجسمك معروق الذرى والأسافل
ووجهك شمع ذو شحوب وصفرة كرسمٍ عتيقٍ في التصاوير حائل...!

ولك أن تقف أمام « ذكرى » الشاعر لتروعك هي الأخرى بحرارة
عواطفها وبراعة الصور الإنسانية فيها . . . وإني على ثقة من أنك لن تمتلك
نفسك من الإعجاب بها والبكاء لها ، ويكاد يكون الديوان كله على هذا
النحو من الأصالة والواقعية وعمق التأثير . . .

« C'était horrible à voir , C'était horrible à raconter . Les
yeux ne faisaient plus que deux trous , Les lèvres avaient disparu
et les dents blanches étaient serrées les unes contre les autres .
Les longs cheveux noirs et secs étaient collés sur les tempes et
voilaient un peu les cavités vertes des jours et cependant je reco-
nnaissais dans ce visage le visage blanc , rose et joyeux que j'av-
ais vu si souvent » . (1)

(1) La Dame Aux Camélias Alexandre Dumas Fils, E. Athène, p.59.

وبوسمي أن أقول لك بكلمة موجزة إن هذا الديوان تاريخ عمر كامل ، وتحليل بارع للزوجة الفضلى التي تشارك زوجها فكراً ووجداناً ، قبل أن تكون متعة جسد يلمو بها ساعة أو بعض ساعة ، إلى جوار أنه تحليل بارع لنفسية الرجل الوفي الذي يحسن معاشرته المرأة ويقدمها جسداً ووجداناً ، وبفي لها ويجزل الوفاء حيثة وميثة . .

والديوان مكتوب بلغة سمحة سهلة مواتية ، وهو صورة عالية للسهل الممتنع القريب البعيد المطمع المعجز ، لولا أنه يقع أحياناً بما يشبه النثرية والمباشرة ، وهي نتيجة طبيعية حتمية للتلقائية . . .

وكلمة ختامية نهي بها هذا البحث الذي إن هو إلا جمع نقدي لمراثي النساء في الشعر العربي قديمه وحديثه ، نرجو أن نكون بلغنا به بعض الغاية ، فإن لم نكن فحسبنا أننا سميناهم لها مخلصين ، والله - عز - شأنه - من وراء القصد .

الدكتورة عائكة الخزرجي

في ٢٠ / ١٢ / ٧٤

كلية الآداب - جامعة بغداد

أهم مراجع البحث

ابن خلكان	وفيات الأعيان	القاهرة ١٩٤٩
أبو تمام	ديوان أبي تمام	القاهرة دار المعارف ١٩٧٢
ابن عبد ربه	المقد الفريد ط ٢	القاهرة ١٩٥٣
ابن عربي	ديوان ترجمان الأشواق	بيروت دار صادر
أحمد مطلوب وعبدالله الجبوري	ديوان دبك الجن	بيروت ٩٦٤

ديوان امرىء القيس شرح حسن السندوني القاهرة ١٩٥٩	امرؤ القيس
ديوان البارودي القاهرة ١٩٥٤	البارودي
ديوان الهمزة القاهرة ١٩٣٧	الهمزاني
ديوان جرير بيروت (صادر) ١٩٦٤	جرير
ديوان الوزير محمد بن عبد الملك الزيات مصر ١٩٤٩	جميل سعيد
الوزراء والكتاب ط ١ مصر ١٩٣٨	الجهشياري
تاريخ آداب العرب القاهرة ١٩٤٠	الرافعي (مصطفى صادق)
مدامع العشاق مصر الجديدة ١٣٥٣ هـ	زكي مبارك
ديوان الطغرائي ط ١ قسطنطينية ، الجواب ١٣٠٠ هـ	الطغرائي
ديوان العباس بن الأحنف القاهرة ١٩٥٣ دار الكتب المصرية	عائكة الخزرجي
ديوان من وحي المرأة القاهرة ١٩٤٥	عبد الرحمن صدقي
ديوان أنات حائرة ط ٣ القاهرة ١٩٤٣	عزيز أباطة
الشعر العربي في العراق وبلاد المجمع بغداد ١٩٦١	علي جواد الطاهر
ديوان علي الشرقي عواطف وعواصف بغداد ١٩٥٣	علي الشرقي
الأمالي القاهرة ١٣٤٤ هـ	القالبي (أبو علي)
الكامل	المبرد (أبو العباس)
ديوان المتنبي ط ٢ ١٩٣٨	المتنبي